منهج ابن عبدالحكم التأريخي في كتابه فتوح مصر وأخبارها ، (قضاة مصرنموذجا) (ت257هـ/871م)

د. عبدالستار عبد الوهاب أيوب عثمان

كلية اللغة العربية – جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية، قدح دار الأمان ماليزيا – (Unishams)

ملخص البحث

لم يغب عن ذهن ابن عبد الحكم ما للقضاة في مصر من دور مهم وبارز في المجتمع فأرخ لهم في كتابة فتوح مصر وأخبارها ، وقد تناول البحث الذي بين أيدينا منهج ابن عبدالحكم التأريخي الذي اتبعه في تأريخه لقضاة مصر ، وقد اتسم هذا المنهج بما يأتي:

الإسناد والعنعنة إمعانا في صدق الخبر وتأكيده ،ودعم الخبر التاريخي بالشعر، وربط الأحداث بسنة وقوعها ،والأمانة والصدق والشفافية ، وعدم التدخل في سير الأحداث أو التعليق عليها ، وغير ذلك ،كما عرض البحث لأحداث مثيرة ومدهشة أرخ بها ابن عبد الحكم لقضاة مصر ، الأمر الذي يوضح نزاهة وشفافية وعدالة القضاة في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى يومنا هذا ، كما عرض البحث لأثر المادة التاريخة التي أوردها ابن عبد الحكم عن قضاة مصر، فيمن جاء بعده من المؤرخين ،وممن تأثر بالمادة التاريخية التي أوردها ابن عبد الحكم : أبو عمر الكندي ت350هـ وابن حجر العسقلاني ت852هـ، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث مايلي :

-ترك ابن عبد الحكم إرثا تاريخيا وحضاريا لقضاة مصر عكس ماكان عليه القضاة من نزاهة وعدل،وورع.

-فتح ابن عبد الحكم الباب على مصراعيه أمام المؤرخين الذين جاءوا من بعده للتأريخ لقضاة مصر على نظام أوسع وصورة أشمل .

Abstract

The historical method of Ibnu Abdul Hakam in his book 'Futuh misr wa akhbaruha' (judges of Egypt as a model).

This paper reflects the historical method that Ibnu Abdul Hakam followed in his historical writtings for judges of Egypt.

This paper consists of three chapter as follows:

The first chapter discusses the historical method that Ibnu Abdul Hakam used in his historical writtings that represents in the following points: Combination between the action and its date year by year – Supporting the historical action with poetry

Integrity, honesty, transparency and so on.

The second chapter discusses the stranges news concerning the judges of Egypt.

The third chapter discusses the effection of historical writtings about judges of Egypt on the historians came after Ibnu Abdul Hakam, the best result had achieved that Ibnu Abd Hakam left a historical and cultural legacy for the judges of Egypt, which reflects to us the integrity and justice of the judges in Egypt.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الرحمة المهداة والنعمة المسداة، والسراج المنير، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واقتفى أثره، وسار على نهجه إلى يوم الدين أما بعد . فلقد شهد القرن الثالث الهجري في مصر بزوغ نجم مؤرخ كبير كان له فضل السبق في التأليف التاريخي على هذا النحو، وقد تأثر به من جاء بعده من المؤرخين فنهل من علمه ونسج على منواله، ألا وهو ابن عبدالحكم وذلك في كتابه فتوح مصر وأخبارها ، وقد اشتمل الكتاب على كثير من الأخبار التاريخية المهمة المتعلقة بمصر، في عصور مختلفة وفي موضوعات مختلفة، ومن الموضوعات التي أرخ لها ابن عبد الحكم في كتابه المذكور،هو (ذكر قضاة مصر)، وللقضاة شأن عظيم في المجتمع لايخفى على ذي لب؛ حيث إنهم طوق النجاة في بحر الحياة المضطرب بأمواجه المتلاطمة ،ورياحه العاتية ، فعلى أيديهم يسود العدل وينتشر الأمن، فينعم المجتمع بالسعادة والرخاء؛لذا آثرت تناول هذا الموضوع بالفحص والدرس لبيان منهج ابن عبدالحكم في ضوء ما أرخ به للقضاة.

ويتكون البحث الذي بين أيدينا من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو التالي : أما التمهيد فيعرض لنبذة من سيرة وحياة ابن عبدالحكم ، وأما المبحث الأول فيعرض لمنهج ابن عبدالحكم

في التأريخ لقضاة مصرعبر العصور المختلفة حتى وفاته سنة 257هـ وأما المبحث الثاني فيعرض لبعض الأخبارالمهمة والمثيرة ، التي ذكرها ابن عبدالحكم في كتابه بخصوص قضاة مصر،وأما المبحث الثالث فيعرض لأثر الأخبار التاريخية التي أوردها ابن عبدالحكم بخصوص قضاة مصر ،فيمن جاء بعده من المؤرخين .

وأما الخاتمة فتعرض لأهم النتائج والتوصيات ثم تتلوها قائمة بالمصادروالمراجع .

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

تمهيد

نبذة من سيرة ابن عبدالحكم

نسبه ومولده : عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري أبو القاسم ،يقال مولى عثمان بن عفان ،مصري المولد والوفاة[1] وجاء في تهذيب الكمال للمزي ، قال أبو الحسن بن قديد :توفي في المحرم سنة سبع وخمسين ومئتين ، وسنه نحو السبعين أو زيادة[2] ومن هنا نستنتج أنه ربما ولد سنة 187هـ أو 186هـ أو 185هـ لأنه عندما مات في سنة 257هـ وكان سنه سبعين فهذا يدل على أن مولده كان 187هـ وعلى حد قول ابن قديد أوزيادة فربما كان مولده 186هـ ، أو 185هـ والله أعلم .

شيوخه الذين روى عنهم :

روى عن : إدريس بن يحيى الخولاني ، وإسحاق بن بكر بن مضر ، وأسد بن موسى ، والأسود بن بلال الصدفي ، وأشهب بن عبدالعزيز ،والحجاج بن الخيار المدني ، والخصيب بن ناصح ، وسعيد بن الحكم بن أبي مريم ،وسعيد بن سابق الرشيدي ، وسعيد بن عيسى بن تليد ، وسعيد بن كثير بن عفير ، وشعيب بن الليث بن سعد ،وشعيب بن يحيى التجيبي، وطلق بن السمح ، وأبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، وأبيه عبد الله بن عبد الحكم ، وأبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ وعبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقي دحيم ، وعبد الرحمن بن أبي السمح وهانئ بن المتوكل ،ووهب الله بن راشد، وأبي نباتة يونس بن يحيى المدني وغيرهم[3] وهكذا نرى أنه روى عن مجموعة كبيرة من الفضلاء والذين لهم قدم

---

(١) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج5، ص257، الناشر دار إحياء التراث العربي ، طبعة أولى، بيروت ، 1952م، المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق د. بشار عواد ، ج17، ص213، 215، مؤسسة الرسالة ، طبعة أولى ، 1980م ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. بشار عواد ، ج6، ص114، الناشر ، دار الغرب الإسلامي ، طبعة أولى ، 2003م . الأعلام الزركلي ، ج3، ص13، دار العلم للملايين ، الطبعة العاشرة ، بيروت ، 1992م

(٢) المزي ، تهذيب الكمال ، ج17، ص215،

(٣) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج5، ص257، المزي ، تهذيب الكمال ، ج17 ، ص213-215،، الذهبي تاريخ الإسلام ، ج6، ص114،

سبق في الحديث الأمر الذي يوضح أنه كان من رجال الحديث بجانب ماله من جهد كبير في الأخبار والتاريخ كما سنعرف فيما بعد .

تلاميذه الذين رووا عنه :

ومثلما روى عن رجال الحديث لم يعدم ابن عبدالحكم من يروي عنه من طلاب العلم فقد سارعوا للرواية عنه والاستماع إليه فقد روى عنه :النسائي، وإبراهيم بن يوسف الهسنجاني ، وسعيد بن عبد الله بن أبي رجاء الأنباري ، المعروف بابن عجب ، وأبوبكر عبدالله بن أبي داود ، وعبد الله بن محمد بن سيار ، وعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري ، وعلي بن أحمد بن سليمان علان ، وأبو الحسن علي بن الحسن بن خلف بن قديد الأزدي ، وعمرو بن أبي الطاهر بن السرح
المصري، وأبو بكر محمد بن أحمد بن راشد بن معدان الأصبهاني ، وأبوحاتم محمد بن إدريس الرازي[4] ، وغيرهم .

ثناء الأجلاء عليه :

قال عنه الزركلي : مؤرخ من أهل العلم بالحديث ...من كتبه فتوح مصر والمغرب والأندلس ..وهو ابن عبد الله الفقيه صاحب سيرة عمر بن عبدالعزيز[5]،وقال ابن خلكان في معرض ترجمته لأبيه عبد الله بن عبدالحكم قال:وكان لأبي محمد المذكور ولد آخر يسمى عبدالرحمن من أهل الحديث والتواريخ ،صنف كتاب فتوح مصر وغيره[6] وقال أبوحاتم: صدوق ، وقال النسائي لا بأس به ، وقال أبو سعيد بن يونس كان فقيها والأغلب عليه الحديث والأخبار وكان ثقة[7] مما تقدم يتضح لنا اتفاق الإجلاء وإجماعهم على أنه —عبدالرحمن بن عبدالله – كان ثقة وكان فقيها وكان أكثر اهتمامه بالأخبار والتاريخ.

ثراء بني عبدالحكم ونبوغهم العلمي:

كان بنو عبد الحكم على درجة عالية من الثراء كما نبغوا في العلم ((فقد كان عبد الله بن عبد الحكم – أبوهم– من أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله ،وأفضت إليه رئاسة الطائفة المالكية بعد أشهب وروى عن مالك الموطأ سماعا ، وكان من ذوي الأموال والرباع ،له جاه عظيم وقدر كبير ، وكان يزكي الشهود ويجرحهم))[8] كما كتب أبوهم –عبد الله بن عبدالحكم –سيرة عمر بن عبدالعزيز ((وله مصنفات في

---

(٤) المزي ، تهذيب الكمال ، ج17، ص213-215،

(٥) الزركلي ، الأعلام ، ج3، ص313.

(٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، حققه د. إحسان عباس ، ج3،ص35، دار صادر ، بيروت ، 1970م

(٧) المزي ، تهذيب الكمال ، ج17، ص215.

(٨) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، حققه د. إحسان عباس ، ج3، ص34.، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى ، ج17، ص126، إحياء التراث العربي، طبعة أولى ، بيروت ، 2000م.

الفقه))[9] وفي معرض ترجمة الذهبي لعبد الله بن عبدالحكم قال : ((حدث عنه بنوه الأئمة محمد وسعد وعبد الرحمن وعبد الحكم)) [10] وهذا يوضح لنا أن بني عبد الحكم كلهم كانو أئمة في الحديث والفقه والتاريخ فقد حذا الأبناء حذو أبيهم في طلب العلم ؛حيث صحب محمد-الابن الأكبر- الإمام الشافعي وكان من تلاميذه ،كما برع عبد الرحمن في الأخبار والحديث ،وإذا كنا قد عرفنا لعبد الله بن عبد الحكم باعه في الفقه والتاريخ وعرفنا لمحمد ابنه باعه في الفقه كذلك وعرفنا لعبد الرحمن ابنه باعه في الأخبار والحديث كما سنعرف، فيما بعد ، فإننا ننوه بماكان لابنيه سعد وعبد الحكم من باع في الحديث أيضا ؛حيث إنهم حدثوا عن أبيهم وغيره وكانوا جميعا أئمة على حد قول الذهبي- كما تقدم - ولكرم وثراء بني عبد الحكم نرى أباهم عبد الله بن عبد الحكم يجزل العطاء للإمام الشافعي عندما نزل مصر .، "فيقال إنه دفع للشافعي ألف دينار من ماله وأخذ له من عُسامة التاجر ألف دينار ، ومن رجلين آخرين ألف دينار" [11]

المحنة التي تعرض لها بنو عبدالحكم:

تعرض ابن عبد الحكم وأسرته لمحنة خلق القرآن الذي قال به المعتزلة سنة 218هـ/834م في عهد المعتصم ، وضرورة امتحان الناس ، وماكان بنوعبد الحكم ليقولوا بخلق القرآن ،وبسبب ذلك فإن صاحبنا ابن عبد الحكم أوثق وثاقه ،وسيق إلى دار الخلافة في بغداد حيث أودع في سجن المطبق ليلقى العذاب المهين[12] ، وقد ورد كتاب المتوكل على عبدالواحد بن يحيي أمير مصر بأخذ بني عبدالحكم وزكريا كاتب العمري و...و..في أموال ابن الجروي ثم قدِم يزيد التركي ليلة الأربعاء لليلة بقيت من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين في طلب أموال الجروي وأخذها ممن هي عنده ...[13] وحكم محمد بن أبي الليث على بني عبد الحكم بألف ألف دينار وأربع مائة دينار وأربعة آلاف ،وحكم على زكريا كاتب العمري بثمانية آلاف دينار و...و..ودفع القضية إلى يزيد التركي فألزم بني عبدالحكم وزكريا المال...[14]فأقر عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم بمال عنده فبعث به إلى منزله، فلم يخرج شيئا ورد

([٩]) الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج1، ص288، دار الكتب العربية ، بيروت د. ت ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، حققه ، عبد القادر الأرناؤوط ، ومحمود الأرناؤوط ،ج3، ص69 دار ابن كثير ، طبعة أولى، دمشق ، 1988م

([١٠]) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، حققه محمد نعيم العقسوس ، ج10، ص221، مؤسسة الرسالة ، طبعة أولى بيروت ، 1982م

([١١]) ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3، ص35، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج17، ص126،ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج3، ص69، مصدر سبق ذكره ،

([١٢]) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر وأخبارها ،تقديم وتحقيق محمد صبيح ، ص12من مقدمة التحقيق لمحمد صبيح ، د.ت .

([١٣]) الكندي ، الولاة والقضاة ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، أحمد فريد المزيدي ، ص331،دار الكتب العلمية ، طبعة أولى ، بيروت ، 2003م.

([١٤]) السابق نفس الصفحة .

إلى يزيد فعذبه فمات في عذابه لأربع بقين من جمادى الأولى ، سنة سبع وثلاثين ومائتين ...[15] ثم ورد كتاب المتوكل برد ابن أبي الليث وأصحابه إلى السجون فردوا وقبضت أموالهم ...ثم ورد كتاب المتوكل بإطلاق بني عبدالحكم و..و..وردت أموالهم إليهم[16] المتأمل لتلك المحنة يرى أن محمد بن أبي الليث الذي كان يتولى قضاء مصر قد حكم على بني عبد الحكم بدفع أموال الجروي كما حكم على آخرين معهم ويظهر أن الحكم كان ظالما فتم تدارك الأمر من قبل المتوكل وألقى باللوم على القاضي محمد بن أبي الليث وأدخله السجن وأطلق سراح بني عبد الحكم وردت إليهم أموالهم. ومما لاشك فيه أن تلك المحنة التي فقد فيها عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم أخاه عبد الحكم قد أثرت في نفسه وربما فتت في عضده وألقت في روعه الأمر الذي جعله يحجم عن مواصلة العطاء التأريخي .

القيمة العلمية والأهمية التاريخية لكتاب فتوح مصر وأخبارها :

لقد مثّل كتاب فتوح مصر وأخبارها قيمة تاريخية مهمة لدى الكثير من المؤرخين فقد أصبح الكتاب مصدرا رئيسا لأحداث التاريخ الإسلامي لمصر وآثاره ، فيذكر H.A.R.Gibb:عنه:أقدم تأريخ لقطر من الأقطار هو تأريخ مصر وفتوح المغرب الذي ألفه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم[17] وقد أشار إلى نفس المعنى تقريبا أنور لوقا حيث قال : لقد تعذر الانتفاع بكتابات مؤرخي هذه الفترة من غير العرب ، لضيق منظورها ولما لحق بها من أضرار مادية أو ضياع ، لذلك كان كتاب عبد الرحمن مصدراً أولياً لهذه الفترة[18]

وانطلاقا من القيمة العلمية لكتاب فتوح مصر وأخبارهافقد ظهرت عدة ترجمات للكتاب لاتينية وانجليزية وفرنسية فقام المستشرق تشارلز توري بتصحيح الكتاب ومطابقته على المخطوطات المعروفة وقدم له مقدمة باللغة الإنجليزية عن المؤرخ وأثره ، طبعة ليدن ،1920م، كما نشرت منه طبعة أخرى بتحقيق المستشرق الفرنسي هنري ماسيه ، وصدرت عن المعهد الفرنسي بالقاهرة عام 1914م [19]

ويمكن تحديد الأهمية التاريخية التي مثلها كتاب فتوح مصر وأخبارها في بعض النقاط التالية :

1- كان الكتاب حجر الأساس الأول في مصادر تاريخ مصر الإسلامية وتاريخ الفتح .

---

(١٥) السابق نفس الصفحة .

(١٦)السابق ص332.

(١٧)مادة تأريخ ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج9، ص133، نقلا عن : مقال بعنوان : أسرة بني عبد الحكم وأثرهافي الحياة العلمية في مصر الإسلامية ، د. محمد أحمد أحمد إبراهيم ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد الثاني عشر ، ج1، أبريل ، 2022م. ص193 .

(١٨) أنور لوقا ، قراءة المحذوف من النص التاريخي ، ص599، نقلا عن المقال السابق ،(أسرة بني عبد الحكم وأثرها في الحياة العلمية في مصر الإسلامية ، د. محمد أحمد أحمد إبراهيم ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية ، العدد الثاني عشر ، ج2022،1م ،ص193..

(١٩) جان سوفاجيه ، وكلود كاين ، مصادر التاريخ الإسلامي ، ترجمة عبد الستار الحلوجي ، وعبد الوهاب علوب ، المجلس الأعلى للثقافة 1998م ص205، نقلا عن المقال السابق : أسرة بني عبد الحكم وأثرها في الحياة العلمية في مصر الإسلامية ، د. محمد أحمد أحمد ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية ، العدد الثاني عشر ، ج1 ، أبريل 2022م ص193

2- عالج عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في الكتاب موضوعات شتى إدارية واقتصادية واجتماعية لم يتطرق إليها أحد قبله .

3- كان الكتاب مصدرا مهما لكل من جاء من المؤرخين بعد عبد الرحمن بن عبد الحكم منذ أوائل القرن الرابع الهجري ومابعده ، فاستفاد منه كل من : الكندي ت350هـ وابن زولاق ت357هـ والقضاعي ت454هـ والمسبحي ، ت410هـ وابن دقماق ، ت809هـ والمقريزي ت845هـ وابن تغري بردي ت874هـ ، والسيوطي ت911هـ[20]

4-بل كان بعضهم ينقل عنه فصولا كاملة دون تعليق أو نقد كياقوت الحموي ت626هـ الذي نقل عنه في معجمه كل ما يتعلق بمصر ونيلها وأمصارها لدقة ماجاء به عبد الرحمن من روايات ومعلومات دقيقة ومعتمدة[21] .

وفاة ابن عبد الحكم :

توفي في المحرم سنة سبع وخمسين ومئتين ، وسنه نحو السبعين أو زيادة[22] وقبره إلى جانب قبر أبيه من جهة القبلة[23]

المبحث الأول : منهج ابن عبدالحكم في التأريخ لقضاة مصر

من خلال المادة التاريخية التي أوردها ابن عبد الحكم عن قضاة مصر نرى أنه اتبع منهجا تأريخيا على النحو التالي :

أولا : التمهيد بذكر كراهية القضاء :

فقد مهّد ووطّأ ببيان كراهية ولاية القضاء، وفي ذلك إشارة ودلالة على أن ولاية القضاء محفوفة بالمكاره والشرور؛لذا فمن يتولى القضاء ويتصدر له لابد أن يكون عالما بأحكامه ، ويعدل بين الناس ولا تأخذه في الحق لومة لائم ، حتى لايتعرض لغضب الله وعقابه ،ومن ثم أورد الأحاديث التالية:

أ – عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين[24]

---

(٢٠) د . محمد أحمد أحمد إبراهيم ، مقال سابق ، بعنوان : أسرة بني عبد الحكم وأثرها في الحياة العلمية ، في مصر الإسلامية ،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية ، العدد الثاني عشر ج1 ، إبريل 2022م .ص193

(٢١) أحمد إسماعيل ، صورة مصر الجغرافية عند الفتح الإسلامي كما صورها ابن عبد الحكم ، مجلس المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد مجلد 27،ص 180، 1995م نقلا عن مقال سبق ذكره ، د. محمد أحمد أحمد إبراهيم ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية ، العدد الثاني عشر ج1 ، ص194، إبريل 2022م .

(٢٢) المزي، تهذيب الكمال ، ج17، ص215.

(٢٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3، ص35، دار صادر .

(٢٤) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق وتقديم محمد صبيح ، ص149، أخرجه أبوداود ، كتاب الأقضية ، باب في طلب القضاء ، رقم/ 3571.

ب- حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم وعبد الله بن صالح قالا: حدثنا الليث بن سعد عن ابن العجلان عن الغضبان بن يزيد البجلي :أن رجلا من أمرائهم ولّى رجلا منهم القضاء فاستعفي فأبي عليه فلبث شيئا ثم تخلص إليه فقام بين يديه فقال :هذا مقام العائذ من النار فقال ويحك وهل أملك من النار شيئا؟ قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحكام ثلاثة : فرجل حكم فخسر فأهلك أموال الناس ،وأهلك نفسه ففي النار، وحكم علم فأهلك أموال الناس ، وأهلك نفسه ففي النار ، وحكم علم فعدل ،فأحرز أموال الناس ،وأحرز نفسه ففي الجنة[25]

ج- حدثنا محمد بن عبد الجبار حدثنا الحماني حدثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم عن ابن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القضاة ثلاثة : اثنان في النار ، وواحد في الجنة، رجل علم علما فقضى بما علم ،فهو في الجنة ، ورجل جهل فقضى بالجهل ففي النار ، ورجل قضى بغير ما يعلم ففي النار[26]

كانت تلك بعض النماذج التي أوردها ابن عبد الحكم في ذكر كراهية القضاء في معرض التمهيد للتأريخ للقضاة في مصر، والحقيقة أنها بداية موفقة وتمهيد صائب؛ فقد وضع ابن عبد الحكم النقاط على الحروف لكل من يتولى القضاء ،حتى يكون على بينة من أمره، فعليه بالعلم والعدل والحكم بما أنزل الله.

ثانيا: الإسناد والعنعنة:

دأب ابن عبد الحكم على الإسناد والعنعنة في عرضه للمادة التاريخية بخصوص قضاة مصر، ولعله تأثر في ذلك بمدرسة الحديث التي كانت تتبع هذا الأسلوب، وذلك المنهج، وبذلك نرى الحديث والتاريخ مرتبطين بهذا الأمر وهو الأسناد والعنعنة -في ذلك الوقت- وذلك إمعان في صدق الخبر وصحته ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر مايلي:

أ- قال ابن عبد الحكم : حدثنا عبدالله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب قال : كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أن أقرض لكل من قبلك ممن بايع تحت الشجرة في مائتين من العطاء وأبلغ ذلك لنفسك بأمارتك وافرض لخارجة بن حذافة في الشرف لشجاعته وافرض لعثمان بن قيس بن أبي العاص في الشرف لضيافته[27]

ب-قال ابن عبد الحكم : حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ،حدثنا حيوة بن شريح ، حدثنا الحجاج بن شداد الصنعاني ، أن أبا صالح سعيد بن عبد الرحمن الغفاري أخبره : أن سليم بن عتر التجيبي كان يقص على الناس وهوقائم ، فقال له صِلَة بن الحارث الغفاري وهو من أصحاب رسول الله صلى الله

---

(٢٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص149. ، ابن عساكر تاريخ دمشق ، ج10، ص25، دار الفكر للطباعة والنشر ، 1995م .

(٢٦) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص149، سنن أبي داود ،كتاب الأقضية ، باب في القاضي يخطئ ، رقم / 3573.

(٢٧) أبن عبد الحكم فتوح مصر وأخبارها ، ص151، 152، بتصرف الباحث .

عليه وسلم : والله ما تركنا عهد نبينا ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا[28]يتضح لنا من تلك الواقعة أنه كان من الصحابة رضوان الله عليهم من يرى أن القصص أمرمستحدث وربما بدعة ،فكانوا يمقتونه ،لكنه في الواقع أمر طيب، ولابأس به ؛لأنه يذكر الناس بما يجب عليهم فعله ،ويحثهم على العمل للآخرة والزهد في الدنيا .

ج–قال ابن عبد الحكم : حدثني أخي محمد بن عبد الله حدثنا وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح عن جعفر بن ربيعة أن بشير بن النضر كان قاضيا قبل ابن حُجيرة في زمان عبد العزيز بن مروان[29] وهذا يدل على ماكان عليه بشير بن النضر من علم وفقه الامر الذ ي أدي إلى توليه القضاء قبل ابن حجيرة وهكذا من كل ما تقدم يتضح لنا أن ابن عبدالحكم كان يتبع طريقة الإسناد والعنعنة في تأريخه لقضاة مصر .

ثالثا: التأريخ للحوادث بالسنين :

كثيرا ما يؤرخ للحوادث بالسنين فمن ذلك –على سبيل المثال لا الحصر– مايلي:

أ– قال ابن عبد الحكم : وولي إسماعيل بن اليسع الكوفي وعزل في سنة سبع وستين ومائة وكان محمودا عند أهل البلد إلا أنه كان يذهب إلى قول أبي حنيفة ولم يكن أهل مصر يومئذ يعرفونه ...ورد غوث بن سليمان الحضرمي ، على القضاء ، فلم يزل حتى توفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين ومائة ...فلما مات غوث ولي على القضاء المفضل بن فضالة بن عبيد القتباني ، ثم عزل في سنة تسع وستين ومائة ...وكان أحد فضلاء الناس وخيارهم[30].

ب– قال ابن عبد الحكم: وولي محمد بن مسروق الكندي من أهل الكوفة ، ولم يكن بالمحمود في ولايته وكان فيه عتو وتجبر ،فلم يزل على القضاء إلى سنة أربع وثمانين ومائة فخرج إلى العراق ، واستخلف اسحاق بن الفرات التجيبي الحميري فلم يزل على القضاء إلى صفر سنة خمس وثمانين ومائة[31]

ج– قال ابن عبد الحكم : وبقيت مصر بلا قاض حتى ولّى المأمون هارون بن عبد الله الزهري القضاء فقدم البلد لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة سبع عشرة ومائتين ، وكان محمودا عفيفا محببا في أهل البلد فلم يزل قاضيا إلى شهر ربيع الأول من سنة ست وعشرين ومائتين[32]

([28]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص152.، البخاري ، التاريخ الكبير ، المجلد الرابع ، ق2ج2، ص321، باب صلة ،رقم/ 2985 طبع تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان . د.ت. ،الكندي ، الولاة والقضاة ، ص220، دار الكتب العلمية ، بيروت طبعة أولى ، 2003م. ، ابن حجر ، رفع الإصر عن قضاة مصر ، ص166، دون تاريخ .

([29]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص154.،الكندي ، الولاة والقضاة ، ص227،

([30]) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص160.، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص268، 272، 276.

([31]) ابن عبد الحكم ،فتوح مصر وأخبارها ، ص161.، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص283. 284.

([32]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص161، 162. ،الكندي ، الولاة والقضاة ، ص 317، 321 .

د–قال ابن عبد الحكم: وبقيت مصر بلا قاض حتى ولي الحارث بن مسكين في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين ومائتين ، جاءته ولاية القضاء وهو بالأسكندرية فلم يزل قاضيا حتى صرف يوم الجمعة لسبع ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين[33] وهكذا ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن ابن عبد الحكم كان يؤرخ للأحداث بالسنين .فهو يقيد الحدث بالسنة التي وقع فيها .

رابعا : دعم الخبر التاريخي بالشعر :

وكذلك دأب ابن عبدالحكم على دعم الخبر بالشعر في عرضه التأريخي لقضاة مصر فمن ذلك – على سبيل المثال لا الحصر– مايلي:

أ– قال ابن عبد الحكم: ثم عزل مسلمة بن مخلد السائب بن هاشم وولّى عابس بن سعيد المرادي الشرط ثم جمع له القضاء مع الشرط وهو صاحب كوم عابس الذي بفسطاط مصر وفيه يقول الشاعر:

أحن إلى الأسكندرية إنّ لي بها إخوة في الدين أهل تنافس
أبوالحارث الماضي وأشهب منهم إماما هدى في سنة ومقايس
وقد أحدثت للروم فيها كنيسة لطاغية للعين حق الجواسس
فياليتها قد صيرت بمشورة خوى صفصفاكالقاع من كوم عابس[34]

ب–قال ابن عبد الحكم : ثم ولي عبد الرحمن بن معاوية بن حديج الكندي(ت95هـ/714م.) ، وجمع له القضاء والشرطة فلم يزل على ذلك حتى توفي عبد العزيز بن مروان ...وكان نصيب الشاعر قدم على عبد العزيز بن مروان في مرضه فاستأذن عليه ...فأذن له فلما رأى شدة مرضه أنشأ يقول :

ونزور سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكي كان بالعواد
لوكانت تقبل فدية لفديته بالمصطفى من طارقي وتلادي[35]

وفي ذلك يقول الفرزدق :

يا أيها المتمني أن يكون فتى مثل ابن ليلى[36] فقد خلا لك السبلا
اذكر ثلاث خصال قد عرفن له هل سب من أحد أو سب أو بخلا
لو يضرب الناس أقصاهم وأولهم في شقة الأرض حتى يحرثوا[37] الإبلا
يبغون أفضل أهل الأرض لم يجدوا مثل الذي غيبوا في لحده رجلا[38]

---

(٣٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص162.،الكندي ، الولاة والقضاة ، ص334، 339.

(٣٤) ابن عبد الحكم فتوح مصر ، ص153.

(٣٥) السابق ص156

(٣٦) يقصد عبد العزيز بن مروان وأمه ليلى بنت زبان بن الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة .

(٣٧) يحرثوا الإبل : يجعلوها هزيلة ضعيفة .

(٣٨) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص 156.

مما تقدم يتضح لنا أن ابن عبد الحكم كان يدعم الخبر التاريخي بالشعر في تأريخه لقضاة مصر .

خامسا : الأمانة والصدق والشفافية في تأريخه للأحداث :

فمن منهج ابن عبد الحكم في التأريخ لقضاة مصر هو الأمانة والشفافية وذلك ؛لأنه اتبع طريقة الإسناد والعنعنة حتى يصل إلى الراوي الحقيقي للخبر التاريخي الأمر الذي يؤدي قطعا إلى دقة وصدق الخبر ،وليس أدل على أمانته وصدقه ، ونزاهته في سرد الخبر التاريخي من قوله:

(لا أدري)،وذلك في معرض حديثه عن ولاية عبد الله بن عبد الرحمن بن حُجيرة الخولاني ، وهو ابن حُجيرة الأصغر ،قال: ...وزعم بعض مشايخ أهل البلد : أن ابن حُجيرة لما ولي القصص بلغ ذلك أباه وهو ببيت المقدس ، فقال الحمد لله ذكَر ابني وذكّر ، ولما بلغه أنه ولي القضاء قال : إنا لله أحسبه قال هلك ابني وأهلك ، قال عبدالرحمن : لست أدري أي ابن حجيرة أراد ؟ الأكبر أم الأصغر[39] مما تقدم يتضح لنا أمران :

أ- أن العمل بالقضاء لم يكن محبوبا عند كثير من الناس بل كان مكروها عند الكثير منهم، كما اتضح قبل ذلك

ب- أن ابن عبد الحكم كان صادقا نزيها وأمينا في سرده للخبر التاريخي.

سادسا : الإطالة في بعض الأخبار التاريخية والإقصار في البعض الآخر منها :

في تأريخ ابن عبد الحكم لقضاة مصر كان يميل للإطالة في عرض بعض الأخبارثم يميل إلى الإقصارفي عرض البعض الآخرمنها، وذلك حسبما يتوفر لديه من معلومات تاريخية حول الموضوع محل التأريخ فمن الأحداث التي أطال التأريخ لها مايلي:

أ-بيعة عبد الله بن عمرو بن العاص ليزيد بن معاوية:

فقد عرض ابن عبد الحكم لأمر معاوية بن أبي سفيان لمسلمة بن مخلد والي مصر في ذلك الوقت ، ،لأخذ البيعة ، ثم رَفْضُ وتردُد عبد الله بن عمرو في بادئ الأمر ،ودور عابس بن سعيد في تلك البيعة ،والذي أصبح قاضيا بعد ذلك ...، فقد أطال ابن عبد الحكم في التأريخ لتلك البيعة في قرابة الصفحة[40].

([٣٩]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها، ص157. ، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص228،

([٤٠]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص154. ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج5، ص242، المكتبة التوفيقية ، القاهرة د. ت . ابن حجر ، رفع الإصر عن قضاة مصر ، ص167.

ب –الطاعون الذي وقع في الفسطاط وخروج عبدالعزيز بن مروان إلى حلوان[41] (ت86هـ):

فقد عرض ابن عبد الحكم لخروج عبد العزيزبن مروان إلى حلوان ،وماكان بينه وبين القاضي عبدالرحمن بن معاوية بن حديج من مراسلات ثم مرض عبد العزيز بن مروان وموته سنة 86هـ ،وقول الشعراء فيه ، فقد أطال ابن عبد الحكم التأريخ لطاعون الفسطاط وخروج عبد العزيز إلى حلوان وموته في قرابة صفحتين[42]

ومن الأحداث التي مال ابن عبدالحكم فيها إلى الإقصارمن العرض التأريخي –على سبيل المثال لا الحصر– مايلي:

أ–ولاية الخيار بن خالد المُدْلجي للقضاء(ت115هـ/734م):

يقول ابن عبد الحكم : ثم وِلِيَ الخيار بن خالد المدْلجي فأقام قاضيا شبيها بسنة ثم مات وكانت،وفاته في سنة خمس عشرة ومائة وكان محمودا جميل المذهب[43] فنحن نري هنا ان ابن عبد الحكم أقصر في الخبر

إقصارا شديدا فلم يزد عن سطر تقريبا يؤرخ لحدث تاريخي وهو ولاية المدلجي للقضاءوحاله فيه.

ب–ولاية إبراهيم بن إسحاق القاري للقضاءبمشورة(ت205هـ/820م) :

يقول ابن عبد الحكم : فولّى السري بن الحكم[44] بعد مشاورة أهل البلد إبراهيم بن إسحاق القاري حليف بني زهرة وجمع له القضاء والقصص وكان رجل صدق ثم استعفي لشئ أنكره فأعفي[45] وكذلك هنا نرى أن ابن عبد الحكم أقصر في الخبر أيضا ،فلم يزد عن الإخبار بولاية إبراهيم القاري للقضاء بمشاورة السري بن الحكم والي مصر مع أهل البلد ، ومن فرط الإقصار للخبر التاريخي نراه لم يوضح أو

---

(٤١) حلوان قرية من أعمال مصر بينها وبين الفسطاط ، نحو فرسخين من جهة الصعيد مشرفة على النيل ، وكان أول من اختطها عبد العزيز بن مروان ، لما ولي مصر وضرب بها الدنانير وكان له كل يوم ألف جفنة للناس حول داره ولذلك قال الشاعر :

كل يوم كأنه عيد أضحى عندعبد العزيز أو عيد فطر

وله ألف جفنة مترعات كل يوم يمدها ألف قدر

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص293، دار صادر ،بيروت .

(٤٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص155، 156.الكندي ، الولاة والقضاة ، ص235.، المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج1، ص209، دار صادر ، بيروت .

(٤٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص157.، ابن حجر ، رفع الإصر عن قضاة مصر ، ص152. دون تاريخ .

(٤٤) هو السري بن الحكم بن يوسف بن المقوم مولى من بني ضبة ، وأصله من بلخ ، من قوم يقال لهم الزط ، أمير مصر ، وليها بإجماع الجند وأهل مصر على الصلاة والخراج ، معا في مستهل شهر رمضان ، سنة مائتين بعد عزل المطلب عنها ، ...وثب عليه الجند في مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى ومائتين ...وردعليه الخبرمن الخليفة المأمون عبد الله بعزله ...وكانت ولايته نحوا من ستة أشهر تخمينا ،... ثم عاد أميرا عليها مرة أخرى بأمر المأمون ت205هـ/820م ،ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم وعلق محمد حسين شمس الدين ،ج2، ص209،216 طبعة أولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1992م .

(٤٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص161.، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص306،

يذكر الشيء الذي أنكره ،ومن أجله طلب الاستعفاء، ففي مثل هذه الأخبار ،وغيرها نرى ابن عبد الحكم يقصر الأخبار عن القضاة ولايطيل فيها .وربما هناك عذر عند ابن عبد الحكم في ذلك، كأن لم تتوفر لديه المعلومات الكافية–مثلا– حتى يخبر بها .

سابعا: عدم التدخل في سير الأخبارالتاريخة أو التعليق عليها :

لما كانت المدرسة التاريخية في مصر في القرن الثالث الهجري ماتزال وثيقة الصلة وحديثة العهد بمدرسة الحديث التي انبثقت عنها وخرجت من عباءتها فلم يكن معروفا لأتباع تلك المدرسة التعليق على الأخبار أو التدخل في سير الأحداث ، لما كان الأمر كذلك ولما كان ابن عبد الحكم واحد من أتباع تلك المدرسة التاريخية فكان لزاما عليه أن يساير ويواكب ما تعارف عليه مؤرخو تلك المدرسة في ذلك العهد من عدم التدخل في سير الاحداث أو التعليق عليها تأثرا بمدرسة الحديث التي كان همها وشغلها الشاغل التثبت من كل ماروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم وخرج من فمه الشريف دون تعليق أو تعقيب، لكل هذا نرى ابن عبد الحكم في تأريخه للقضاة في فتوح مصر وأخبارها لايتدخل في سير الأخبار ولا يعلق على الأحداث تشبها وتأثرا بمدرسة الحديث .

المبحث الثاني : نماذج من الأخبار المثيرة والعجيبة التي أوردها ابن عبد الحكم عن قضاة مصر

لقد أورد ابن عبدالحكم بعض الأخبارالتاريخية المثيرة والعجيبة عن قضاة مصر نذكر منها مايلي:

أولا : لقاء مروان بن الحكم(ت65هـ/685م) مع القاضي عابس بن سعيد المرادي (ت68هـ/688م) :

قال ابن عبد الحكم : دخل مروان بن الحكم مصر وكان مدخله كما حدثنا يحي بن بكير عن الليث بن سعد في سنة خمس وستين فقال أين قاضيكم ؟ فدعي له عابس بن سعيد ، وكان أميا لايكتب فقال له مروان بن الحكم : أجمعت كتاب الله قال : لا ، قال: فأحكمت الفرائض قال : لا ، قال فبم تقضي ؟ قال أقضي بما علمت وأسأل عما جهلت ، فقال : أنت القاضي[46]. ثم أن مروان سأله بعد ذلك عن فريضة فأصاب وسأله عن مسألة في الطلاق فأصاب ، وسأله عن شئ من القرآن فأصاب فقال مروان عباد الله ألا تعجبون من عابس زعم أنه لايحسن الفرائض والقرآن ، ولكن المؤمن يهضم نفسه[47] قال عبيد الله بن أبي جعفر وسألت حنش بن عبد الله قلت : كيف جعل عابس قاضيا وهو أعرابي مدري ؟ قال إنه جالس عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو حتى استفرغ علمهما[48]

---

(٤٦) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها، ص154، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص226. ابن حجر ، رفع الإصر عن قضاة مصر ، ص173، 174. خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ،تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، ص261،دار طيبة، طبعة ثانية ، الرياض ، 1985م . لم يذكر خليفة بن خياط مادار بين مروان بن الحكم والقاضي عابس بن سعيد المرادي .

(٤٧) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص226. ،ابن حجر ، رفع الإصر عن قضاة مصر ، ص174.

(٤٨) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص226. ، ابن حجر ، رفع الإصر عن قضاة مصر ، ص174.

ثانيا: ورع القاضي سُليم بن عِتر(ت75هـ)وجهده في العبادة وتبادل الدعاء بظاهر الغيب مع الصحابي ابي هريرة رضي الله عنه :

قال ابن عبد الحكم : ثم ولي سليم بن عتر التجيبي (ت75هـ/695م)القضاء في أيام معاوية بن أبي سفيان وقد أدرك عمربن الخطاب وحضر خطبته بالجابية وجعل إليه القصص والقضاء جميعا وكان سُليم بن عِتر كما حدثنا سعيدبن عفير (ت226هـ) أحد العباد المجتهدين ، وكان يقوم في ليله فيبتدئ القرآن حتى يختمه ثم يأتي أهله فيقضي منهم حاجته ، ثم يقوم فيغتسل ، ثم يقرأ فيختم القرآن ، ثم يأتي أهله فيقضي منهم حاجته ، ربما فعل ذلك في الليلة مرات ، فلما مات قالت امرأته رحمك الله فو الله لقد كنت ترضي ربك وتسر أهلك[49] وإن كان في الأمر مبالغة ومشقة لايتقبلها العقل ولا يقوى عليها الجسم ،إلا أنها تعكس ماكان عند سليم بن عتر التجيبي من جهد وصبر على الطاعة والاستمرار فيها والقيام عليها، ويواصل ابن عبد الحكم التأريخ لسُليم بن عِتر فيقول : أخبرنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح قال :قال لي سليم بن عتر: إذا لقيت أباهريرة(ت59هـ) فأقرئه مني السلام ، وأخبره أني قد دعوت له ولأمه فلقيته فأخبرته فقال وأنا قد دعوت له ولأمه[50] ولا شك أن هذا يدل على التواصل وصفاء القلب والنفس بين سليم بن عتر وأبي هريرة رضي الله عنهما حيث كان كل منهما يدعو للآخر بظاهر الغيب.

ثالثا: كرم القاضي ابن حُجَيرة الأكبر وعلمه (ت85هـ/705م):

قال ابن عبد الحكم : ثم ولي عبد الرحمن بن حُجيرة الخولاني ، وهو ابن حجيرة الأكبر، وقد لقي أبا

هريرة وأبا سعيد الخدري ، وروى عنه الناس وجمع له القضاء والقصص وبيت المال ، ويواصل ابن عبد الحكم عرض الخبر فيقول وروى عبد الرحمن بن أبي السمح عن أبي الليث العلاء بن عاصم القاص أن ابن حجيرة الأكبر كان مع عبد العزيز بن مروان على القضاء والقصص، وبيت المال ، فكان يأخذ رزقه في القضاء مائتي دينار وفي القصص مائتي دينار ، وفي بيت المال مائتي دينار ، وعطاؤه مائتا دينار وجائزته مائتا دينار، فكان يأخذفي السنة ألف دينار، فلم يكن يحول عليه الحول وعنده ما تجب فيه

([49]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص152.، الكندي، الولاة والقضاة ، ص223، ابن زولاق ، فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، تحقيق د. علي محمد عمر ، ص41، طبهة خاصة من مكتبة الخانجي ، لمكتبة الأسرة ، بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د. ت ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق سعد يوسف محمود أبو عزيز ، وآخرون ، ج5 ، ص242،ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق ، محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، ج6، ص169، طبعة أولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م ، السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج1، ص295، طبعة أولى ، القاهرة ، 1967م.

([50]) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص153، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص223

الزكاة ، فلم يزل على القضاء حتى مات في سنة ثلاث وثمانين ...ويقال في خمس وثمانين [51] ،لاشك أن ابن حجيرة كان على درجة عالية من الكرم وحب الإنفاق في سبيل الله وهو بهذه الطريقة يعود بالذاكرة إلى ماكان يمتازبه الليث ابن سعد فقد كان على درجة عالية من الثراء والجاه ومع ذلك يحول عليه الحول ولايخرج زكاة لأنه ليس عنده مايخرج عليه الزكاة فقد أنفق ماعنده في سبيل الله ،وروى ابن لهيعة عن عبد الله بن المغيرة أن رجلا سأل ابن عباس عن مسألة فقال: تسألني وفيكم ابن حجيرة[52] ومن أقضيته : أنه قضى في امرأة من حمير جدعت أمة لها فأعتقها وقضى بولائها للمسلمين[53] وقد أتاه رجل فقال إني نذرت لا أكلم أخي أبدا فقال : إن الشيطان ولد له ولد فسماه نذرا وأنه من قطع ما أمر الله عز وجل به أن يوصل حلت عليه اللعنة[54] وهكذا ومن خلال ماتقدم بخصوص ابن حجيرة الأكبر يتضح لنا أنه كان كريما يحب البذل والعطاء في سبيل الله كما كان على درجة عالية من العلم والفقه ،وقد شهد له ابن عباس رضي الله عنه بذلك.

رابعا :القاضي توبة بن نَمِر الحضرمي(ت120هـ/738م) يهدد زوجته بالطلاق إن تكلمت في خصم أو ذكّرت به :

قال ابن عبد الحكم : حدثنا سعيد بن عفير حدثنا المفضل بن فَضالة قال : لما ولي توبة بن نَمِر القضاء دعا امرأته فقال لها كيف علمت صحبتي لك ؟ قالت جزاك الله من عشير خيرا، قال قد علمت مابلينا به من أمر الناس فأنت الطلاق[55] فصاحت فقال لها : إن كلمتيني في خصم أوذكرتيني به ، قال فإن كانت لترى دواته قد احتاجت إلى الماء فلا تأمر بها أن تمد خوفا من أن يدخل عليه في يمينه شيء[56] ، فولي توبة بن نمر ماشاء الله ثم استعفي فقيل له فأشر علينا برجل نوليه فقال كاتبي خير بن نعيم[57] مما تقدم يتضح لنا ما كان يتوخاه القاضي توبة بن نمر من الحيطة والحذر خوفا من الوقوع في مخالفة شرعية في القضاء فقد عمل على تهديد زوجته لإبعاد ها عن ساحة القضاء حتى لاتكون عقبة في سير العدالة ووصول الحق لأهله.

---

(٥١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص154، 155، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص229، ، ابن حجر ، رفع الإصر عن قضاة مصر ، ص 214 ، وزاد بل يفضل على أهله وإخوانه .،السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص295،

(٥٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص، 155.، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص 228،229، ، ابن حجر ، رفع الإصر عن قضاة مصر ، ص 214 ،. السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص295،

(٥٣) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص230،

(٥٤) السابق نفس الصفحة .

(٥٥) جاء في رفع الإصر : لاتعرضي لي في شيء من القضاء ولاتذكريني بخصم ، ولاتسأليني في حكومة فإن فعلت شيئا من ذلك فأنت طالق ثلاثا ، فإما تقيمي مكرمة أو تبيني ذميمة ، ابن حجر، رفع الإصر ص109.

(٥٦) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص158. ، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص249، ابن حجر ، رفع الإصر ، ص109

(٥٧) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص158.

خامسا: تواضع وعدل القاضي أبي خزيمة إبراهيم بن يزيد الحميري الرعيني (ت154هـ/771م)[58]:

قال ابن عبد الحكم :ثم دعي بأبي خزيمة فعرض عليه القضاء ، فامتنع فدعي له بالسيف والنطع[59] فضعف قلب الشيخ ولم يحتمل ذلك فأجاب إلى القبول فاستقضى وأجري عليه في كل شهر عشرة دنانير ، وكان لا يأخذ ليوم الجمعة رزقا ويقول إنما أنا أجير المسلمين ، فإذا لم أعمل لهم لم آخذ متاعهم ...وكان أبو خزيمة يعمل الأرسان ، ويبيعها قبل أن يلي القضاء فمر به رجل من أهل الأسكندرية ، وهو في مجلس الحكم فقال : لأختبرن أبا خزيمة فوقف عليه فقال له: يا أبا خزيمة احتجت إلى رسن لفرسي فقام أبو خزيمة إلى منزله فأخرج رسنا فباعه منه ثم جلس[60] ثم واصل ابن عبد الحكم تأريخه فقال: وسمعت أبي عبد الله بن عبد الحكم يقول : كان أبو خرشة المرادي صديقا لأبي خزيمة فمر به ذات يوم فسلم عليه فلم ير منه ماكان يعرف، وكان أبو خرشة قد خوصم إليه في جدار فاشتد ذلك على أبي خرشة فشكا ذلك إلى بعض قرابته ، فقال له : إن اليوم يوم الخميس ... وهو صائم فإذا صلى المغرب ودخل فاستأذن عليه ،ففعل أبو خرشة قال فدخلت عليه ، وبين يديه ثريد عدس فسلم عليه فرد عليه ،كما كان يعرف ،وقال له ماجاء بك؟ فأخبره أبو خرشة فقال : ماكان ذلك إلا أن خصمك خفت أن يرى سلامي عليك فيكسره ذلك عن بعض حجته ، فقال أبوخرشة ، فإني أشهدك أن الجدارله[61] .

ثم يواصل ابن عبد الحكم تأريخه فيقول: وقد حدثني بعض مشائخ البلد أن يزيد بن حاتم[62] وهو يومئذ والي البلد جاء إلى أبي خزيمة في منزله فخرج إليه أبو خزيمة إلى باب داره وألقيت ليزيد بن حاتم صفة سرجه فجلس عليها حتى قضى حاجته ثم انصرف فكلم أبوخزيمة في ذلك فقال : لم يكن في منزلي شئ يجلس عليه فخرجت إليه[63] من خلا ل ما تقدم بخصوص القاضي أبي خزيمة يتضح لنا مايلي:

أ- أن ابا خزيمة حاول التنصل من ولاية القضاء لكنه لم يستطع ،وقَبِلَ القضاء تحت التهديد .

---

(٥٨) ولي القضاء بمصر من قبل الأمير يزيد بن حاتم سنة اربع وأربعين ومائة، الكندي ، الولاة والقضاة ص262.

(٥٩) النطع: بساط من الجلد كثيرا ماكان يقتل فوقه ، المحكوم عليه بالقتل ، يقال علي بالسيف والنطع ، د. إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط، ج2، ص930، مادة ن. ط. ع، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1972م.

(٦٠) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص159.، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص263.ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، ج8، ص175، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى 1992م .

(٦١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص159.

(٦٢) هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صُفرة الأزدي الطائي المهلبي أمير مصر ، ولاه الخليفة أبو جعفر المنصور على الصلاة والخراج معا بعد عزل حُميد بن قَحطَبَة عن إمرة مصر سنة 144هـ وكان يزيد جوادا ممدحا شجاعا ت 170هـ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، قدم وعلق ، محمد حسين شمس الدين ، ج2، ص3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، 1992م .

(٦٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص159 .

ب- أن ابا خزيمة كان يراعي الله في عمله ولايأخذ من المال إلا مايراه حقا له .فكان لا يأخذ ليوم الجمعة رزقا .

ج- لم يترك ابو خزيمة عمله الذي كان يعمل به قبل القضاء وهو عمل الأرسان وقد استمر فيه للوفاء بحاجاته والإنفاق على عياله.

د- كان أبو خزيمة يريد للعدالة أن تصل منتهاها ويأخذ كل ذي حق حقه؛ لذا كان يحاول المحافظة على حجج كل خصم حتى يستطيع الدفاع عن نفسه .

هـ-كان القاضي أبو خزيمة متواضعا فلم يتكبر أو ينفعل عندما حاول أحد الناس أن يختبره في مجلس الحكم وطلب منه رسنا لفرسه، فقد أعطاه الرسن وعاد إلى مجلس حكمه.

و-كان أبو خزيمة متواضعا فقيرا لدرجة أنه لم يكن عنده مايقدمه للوالي من فراش يجلس عليه في منزله ، لكنه كان نزيها أمينا يتحرى الصدق ويحكم بالعدل.

سادسا:امرأة تستوقف القاضي غوث بن سليمان الحضرمي في الطريق (ت168هـ/784م):

قال ابن عبد الحكم: ورُد غوث بن سليمان على القضاء فلم يزل حتى توفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين ومائة، ويواصل ابن عبد الحكم فيقول : حدثنا حماد بن مسور أبو رجاء قال : قدمت امرأة من الريف ، وغوث قاض في مِحَفّة[64] فوافت غوث بن سليمان عند السراجين رائحا إلى المسجد ، فشكت إليه أمرها ، وأخبرته بحاجتها ، فنزل عن دابته ، في حوانيت السراجين ، ولم يبلغ المسجد ، وكتب لها بحاجتها ، وركب إلى المسجد ، فانصرفت المرأة وهي تقول : أصابت والله أمك حين سمتك غوثا أنت غوث عند اسمك[65] .قال أحدهم : أوصى إليّ رجل فوجدت في تركته خمرا فأتيت غوث بن سليمان فأخبرته فقال : ماذاتقول أنت ؟ قلت أرى أن تكسر قال وأنا أرى أن تكسر [66]

سابعا: توجيه اللوم إلى القاضي المُفضّل بن فَضالة بعد عزله والسخرية منه (ت181هـ/798م) :

قال ابن عبد الحكم : فلما مات غوث ولي القضاء المفَضّل بن فَضَالة بن عبيد القتباني ثم عزل في سنة تسع وستين ومائة وهو أول القضاة بمصر طوّل الكتب وكان أحد فضلاء الناس وخيارهم[67]، **قال ابن عبد الحكم** : أخبرني بعض مشايخ البلد ، أن رجلا لقيه بعد أن عُزِل فقال حسيبك الله قضيت علي

---

(٦٤) المحفة : رحل يحف بثو ب ثم تركب فيه المرأة ، وقيل المحفة مركب كالهودج إلا أن الهودج يقبب والمحفة لاتقبب قال ابن دريد سميت بها لان الخشب يحف بالقاعدة فيها أي يحيط به من جميع جوانبه ،وقيل المحفة مركب من مراكب النساء .، ابن منظور ، لسان العرب ، ج2، ص930،مادة ح.ف.ف ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة . د.ت.

(٦٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وإخبارها ، ص160. ، الكندي ، الولاة والقضاة ،ص270. ، ابن حجر، رفع الإصر ، ص302،

(٦٦) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص270.

(٦٧) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص160. ، الكندي ، الولاة والقضاة ، ص274، ابن حجر ، رفع الإصر ، ص438.

بالباطل وفعلت ،وفعلت فقال له المفضل: لكن الذي قضينا له يطيب الثناء[68] وكان بمصر نصراني سب النبي صلى الله عليه وسلم فكتب فيه المفضل بن فضالة إلى مالك بن أنس رحمه الله يسأله عن قتله فكتب مالك يأمر بقتله، وكان علي بن سليمان الهاشمي (ت172هـ/788م) واليا على مصر يومئذ فقتل ذلك النصراني[69] لكن لكل شيء آفة من جنسه فكل مسؤول كبير وكل صاحب مكانة مرموقة له أعداء وحساد ، ولم يعدم المفضل بن فضالة من يمقته ويحسده ، فكان المفضل يجلس في مسجده ، يقضي بين الناس فيمر به عبد الله بن عياش بن عباس القتباني (ت170هـ/787م)، فإذا رأى اجتماع الناس عليه صفق بأحدي يديه على الأخرى وقال : أهذا الثور يحسن القضاء؟[70].

ثامنا: هارون الرشيد(ت193هـ/810م) يرفض عزل القاضي ابن المجبّر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب:

قال ابن عبد الحكم: وولي عبد الرحمن بن عبد الله بن المجبّر بن عبد الرحمن بن عمربن الخطاب على القضاء حتى عزله في جمادى الأولى سنة أربع وتسعين ومائة وقد كان قوم تظلموا منه، ورفعوا فيه إلى أمير المؤمنين هارون فقال : انظروا في الديوان كم لي من وال من آل عمربن الخطاب ؟ فنظروا فلم يجدوا غيره فقال والله لا أعزله أبدا[71] فلما مات الرشيد واستخلف الأمين أشار الفضل بن الربيع بعزله لما كان يسمع من سيرته فقدِم بعزله رجل من فهم ففرح المصريون وأكرموا الفهمي ،وكان العمري أول من اتخذ لأموال الأيتام تابوتا توضع فيه ويوضع فيه مال من لاوارث له فكان هو مودع قضاة مصر[72] وعلى الرغم من الشكوى التي قدمت في ابن المجبّر العمري فقد أثني عليه البعض ومنهم الحارث بن مسكين (ت250هـ /865م)، قال الحارث بن مسكين: قدم مصر القاضي العمري وكان شعلة نار، وكان يجلس للناس من الغداة إلى الليل وكان حسن الطريقة مستقيم الأمر، وكان ابن وهب وأشهب وغيرهما يحضرون مجلسه وكان يقول : أعينوني ودلوني على أقوام من أهل البلد أستعين بهم[73] وكانت مدة ولايته للقضاء تسع سنين وشهرين وصرف في جمادى الأولى سنة أربع وتسعين ومائة[74] وهكذا نجد أن القاضي العمري له وعليه فإذا كان هناك من شكا منه وطالب بعزله فهناك من أثنى عليه وتمسك به .

وبعد أن عرضنا لنماذج من الأخبار التي أوردها ابن عبد الحكم عن قضاة مصر نعرض لأثر تلك المادة التاريخية فيمن جاء بعده من المؤرخين.

---

(٦٨) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، 160.، الكندي الولاة والقضاة ، ص276.،ابن حجر ، رفع الإصر ، ص438،

(٦٩) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص276.

(٧٠) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص274. ابن حجر ، رفع الإصر ، ص438.

(٧١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص161، ابن حجر ، رفع الإصر ، ص220.مع اختلاف طفيف عن ابن عبد الحكم

(٧٢) ابن حجر ، رفع الإصر ، ص220.

(٧٣) ابن حجر ، رفع الإصر ، ص221.

(٧٤) السابق نفس الصفحة .

المبحث الثالث : أثر المادة التاريخية التي أوردها ابن عبد الحكم عن قضاة مصر فيمن جاء بعده من المؤرخين:

مما لاشك فيه أن ابن عبد الحكم أورد مادة تاريخية قيّمة عن قضاة مصر منذ الفتح الإسلامي لها حتى منتصف القرن الثالث الهجري تقريبا ،ومن أبرزمن تأثر بالمادة التاريخية التي أوردها ابن عبد الحكم عن قضاة مصر:أبو عمر الكندي (ت355هـ/966م) وابن حجر العسقلاني (852هـ/1449م).

ومما تأثرفيه أبوعمر الكندي بابن عبد الحكم من أخبار قضاة مصر مايلي :

أولا : حال يحيى بن ميمون الحضرمي في ولاية القضاء (ت114هـ/733م):

لقد تأثر أبو عمر الكندي بابن عبد الحكم فيما كتبه بخصوص القاضي يحيى بن ميمون الحضرمي، حيث قال أبو عمر الكندي: حدثنا القاسم بن حبيش بن سليمان بن برد وابو سلمة التجيبي قالا : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثني يحيى بن بكير قال سمعت المفضل بن فضالة يقول : بئس القاضي[75]

فمما تقدم يتضح لنا أن أبا عمر الكندي نقل ما كتبه ابن عبد الحكم عن ابن ميمون الحضرمي حيث قال عنه : كان بئس القاضي.

ثانيا : سبب صرف خير بن نعيم الحضرمي عن القضاء (ت137هـ/753م):

ولقد تأثر أبو عمر الكندي أيضا بما كتبه ابن عبد الحكم عن سبب صرف خير بن نعيم عن القضاء حيث قال أبو عمرالكندي :...، ... حدثنا عبد الرحمن بن عبد الحكم قال: حدثنا يحيى بن بكير أن رجلا من الجند قذف رجلا فخاصمه إلى خير وأثبت عليه شاهدا واحدا فأمر بحبس الجندي إلى أن يثبت الرجل شاهدا آخرأ فارسل أبو عون[76] فأخرج الجندي من الحبس فاعتزل خير وجلس في بيته ، وترك الحكم ، فأرسل إليه أبو عون فقال : لا حتى ترد الجندي إلى مكانه فلم يرد وتم على عزمه[77] وهكذا يتضح لنا أن أبا عمر الكندي أخذ ما كتبه ابن عبد الحكم عن سبب صرف خير بن نعيم عن القضاء، والذي تمثل في حبس خير بن نعيم للجندي ثم خروج الجندي من الحبس باذن الوالي أبي عون ، فتوقف خير عن الحكم وطلب رد الجندي إلى الحبس الأمر الذي رفضه الوالي وصمم كل من القاضي والوالي على رأيه وانتهى الأمر بصرف خير بن نعيم عن القضاءعام 135هـ/752م.

ثالثا: بنو مسكين والقاضي أبي خزيمة(ت154هـ/771م) :

لقد تأثرأبو عمر الكندي أيضا بابن عبد الحكم بخصوص ماكان بين بني مسكين والقاضي ابي خزيمة **قال الكندي** : حدثني أبو سلمة وابن قديد قالا: حدثنا ابن عبد الحكم قال حدثني أحمد بن

---

(٧٥) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص247. ، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص157.

(٧٦) أبو عون عبد الملك بن يزيد ولي مصر بين عامي133 ،136هـ ،وعامي 137، 142هـ توفي عام 169هـ تقريبا .

(٧٧) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص258.ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص158.

عمرو بن سرح قال : رفع بعض بني مسكين إلى أبي خزيمة في شيء من أمر حبسهم قد كان بعض القضاة ينظر فيه فكأن أبا خزيمة لم ير إنفاذ ذلك فكُتِب إليه إذا نحن لم ننتفع بقول القضاة قبلك عندك كذلك لاينتفع بقولك عند القضاة بعدك فأنفذ ذلك[78] وهكذا نرى تأثر الكندي بابن عبد الحكم فيماكان عنده من أخبار بخصوص ماجرى بين بني مسكين وأبي خزيمة ...الأمر الذي جعل ابن خزيمة ينفذ ما كان يجب عليه تنفيذه من قبل القضاة قبله .

رابعا :الليث بن سعد(ت175هـ/792م) يشكو القاضي إسماعيل بن اليسع الكندي (ت168هـ/784م) إلى الخليفة أبي جعفر المنصور(ت158هـ/774م) :

ولقد تأثر الكندي كذلك بابن عبد الحكم بخصوص كتابة الليث بن سعد إلي أمير المؤمنين في القاضي إسماعيل بن اليسع ، قال الكندي حدثنا أبو سلمة قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الحكم قال : أخبرنا أبي قال : كتب فيه الليث إلى أمير المؤمنين إنك وليتنا رجلا يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا مع أنا ماعلمناه في الدينار والدرهم إلا خيرا فكتب بعزله[79]

خامسا: وفاة أبي خزيمة إبراهيم بن يزيد (ت154هـ/771م) وولاية ابن لهيعة للقضاء(ت 174هـ/791م):

كما تأثر الكندي بابن عبد الحكم في وفاة أبي خزيمة وولاية ابن لهيعة للقضاء فقد أورد الكندي ماأورده ابن عبد الحكم تقريبا ، قال الكندي : ثنا ..ثنا ..حدثنا هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ، قال سمعت أبي يقول : كنت بالعراق فدخلت يوما على أبي جعفرأمير المؤمنين ، فقال : يا ابن حديج أعلمت ما حدث ببلدك ؟ قلت : لا يا أمير المؤمنين قال مات بها رجل أصيبت به العامة قلت ذاك أبوخزيمة إذاً، قال أجل، فمن ترى أن نولي القضاء ؟ قلت : أبا معدان عامر بن مرة اليحصبي قال ذلك رجل أصم ولايصلح الأصم للقضاء ، قلت فعبد الله بن لهيعة قال فابن لهيعة على ضعف عقله وسوء مذهبه[80]

سادسا: ولاية عيسى بن المنكدر للقضاء(ت220هـ/836م) وإغداق عبد الله بن طاهرعليه (ت230هـ/846م):

ولقد تأثرالكندي بما أخبربه ابن عبد الحكم عن عيسى بن المنكدر وإغداق ابن طاهر عليه حيث قال: أخبرني أبوسلمة والقاسم بن حبيش وابن قديد عن عبد الرحمن بن عبد الحكم قال: وأجرى عبد الله بن

([٧٨]) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص263، ، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص159.

([٧٩])الكندي ، الولاة والقضاة ، ص269، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص160،

([٨٠]) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص266، 267، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص160. مع اختلاف طفيف في الروايتين .

طاهر على عيسى بن المنكدرأربعة آلاف درهم في الشهر وهو أول قاض أجرى عليه ذلك وأجازه بألف دينار[81]

ومما تأثر فيه ابن حجرالعسقلاني بابن عبد الحكم من أخبار قضاة مصر –على سبيل المثال لا الحصر– مايلي:

أولا: القاضي أبو الطاهر الحزمي عبد الملك بن محمد(ت176هـ/793م) يرفض تدخل صاحب البريد في شئون القضاء:

ولقد تأثر ابن حجر بابن عبد الحكم فيما أخبر به عن القاضي أبي الطاهر عبد الملك بن محمد بن أبي بكر الحزمي ،حيث قال : وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم حدثني أبي قال كتب صاحب البريد واسمه يزيد بن عمرو الطائي إلى عبد الملك ، إنك تُبطّيء بالجلوس للناس فقال له : إذا كان أمير المؤمنين أمرك بشيء وإلا ففي أُكُفِك وبراذعك ، ودَبَرَ دوابك ما يُشغلك عن أمر العامة ثم استعفى[82] فهنا نرى أن القاضي أبا الطاهر ،يرفض تدخل صاحب البريد في شئون القضاء ،فهو يعتد بشخصيته ويرفض التطاول عليه أو التندر به من قبل صاحب البريد، ونصحه –بدلامن ذلك–بالاهتمام بشئون الدواب والبراذع على سبيل السخرية، وقد طلب الاستعفاء من القضاء ربما بسبب تلك الواقعة .

ثانيا : القاضي الخيار بن خالد المدلجي محمود جميل المذهب (ت115هـ/734م):

ولقد تأثر ابن حجر في كتابه رفع الإصر أيضا بما كان عند ابن عبد الحكم من أخبار بخصوص الخيار بن خالد المدلجي حيث قال ابن حجر: قال ابن عبد الحكم في فتوح مصر: ولي بقدر سنة وكان محمودا جميل المذهب [83]

ثالثا: وجوب اليمين للمدعي على المدعى عليه (يمين الاستظهار):

لقد تأثر ابن حجربما عند ابن عبد الحكم –كذلك– بخصوص يمين الاستظهار ،حيث قال ابن حجر: وقال ابن عبد الحكم :أشار والدي على عيسى – يعني ابن المنكدر –بوجوب اليمين للمدعي على المدعى عليه بالمال يعني يمين الاستظهار ولو لم تقم بينهما بينة خلطة، فأخذ بذلك؛ لأن الناس فسدوا[84] مما تقدم يتضح لنا أن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قد أخبر عن والده عبد الله بن عبد الحكم أنه أشار على القاضي عيسى بن المنكدر بوجوب يمين الاستظهار وذلك لفساد الناس ، فمن المعلوم أن البينة على من ادعى واليمين على من أنكر لكن لفساد الناس أشار عبد الله بن عبد

(٨١) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص312،311، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ،ص161.

(٨٢) ابن حجر ، رفع الإصر ، ص255، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص160، 161.

(٨٣) ابن حجر ، رفع الإصر ، ص152. ، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص157.

(٨٤) ابن حجر ، رفع الإصر ، ص297.

الحكم على عيسى بن المنكدر بوجوب اليمين للمدعي على المدعى عليه وقد أخذ ابن المنكدر بهذه المشورة وقد نقل ذلك وتأثر به ابن حجر في كتابه رفع الإصر .

رابعا : سعيد بن المسيب(ت94هـ/712م) يأمر القاضي ابن حُجيرة (ت85هـ/705م) بالنهي عن الربا :

كما تأثر ابن حجر بما عند ابن عبد الحكم بخصوص القاضي عبد الرحمن بن حجيرة حيث قال ابن حجر : وذكر ابن عبد الحكم من طريق موسى بن وردان أن سعيد بن المسيب كتب إلى ابن حجيرة :انْهِ أهل بلدك عن الربا فإنه فيها كثير ...وحكي ابن عبد الحكم في فتوح مصر أنه مات سنة خمس وثمانين[85] مما تقدم يتضح ان ابن حجر أخذ وتأثر بما عند ابن عبد الحكم بخصوص القاضي ابن حجيرة حيث إن سعيد بن المسيب أمره بالنهي عن الربا في مصر كما ذكر ابن حجر،وفاة عبدالرحمن بن حجيرة سنة خمس وثمانين مستشهدا بقول ابن عبد الحكم .

مما تقدم يتضح لنا تأثر أبي عمر الكندي وابن حجر بما أورده ابن عبد الحكم من مادة تاريخية بخصوص قضاة مصر، فمما لاشك فيه أن ابن عبد الحكم قدم أخبارا تاريخية قيّمة عن قضاة مصر وعلى الرغم من قلة المادة التاريخية التي كتبها بجانب ما كُتِبَ بعد ذلك ،إلا أن الفضل يرجع إليه ؛لأنه أول من أسس للكتابة عن قضاة مصربهذه الطريقة وبذلك فتح الباب على مصراعيه أمام من جاء بعده لمواصلة البناء ،والحقيقة أن أباعمر الكندي وابن حجر قاما بجهود قيّمة في التأريخ لقضاة مصر فيما بعد؛فقد زادوا وبينوا موضوعات كثيرة، افتقدناها عند ابن عبد الحكم، ولكن تبقي الريادة لابن عبد الحكم لأسبقيته في ضوء الظروف المتاحة له آنذاك .

(٨٥) ابن حجر ، رفع الإصر ، ص216، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص155.

الخاتمة

من خلال تلك الرحلة مع قضاة مصر لابن عبد الحكم يمكن تقرير مايلي:

أولا: عرض ابن عبد الحكم لقضاة مصر عرضا تأريخيا منذ الفتح الإسلامي حتى منتصف القرن الثالث الهجري تقريبا ،ولقد تميز ذلك العرض التأريخي بمايلي:

أ-الإسناد والعنعنة وذلك إمعان في دقة الخبر وصحته .

ب-النزاهة والشفافية .

ج- ربط الخبر التاريخي بسنة وقوعه .

د-دعم الخبر التاريخي بالشعر .

هـ-عدم التعليق على الأحداث أو التدخل في سيرها تأثرا بمدرسة الحديث .

ثانيا : عرض ابن عبد الحكم أخبارا تاريخية مهمة وعجيبة لقضاة مصر منها مايلي:

أ-امرأة تستوقف غوث بن سليمان في الطريق لأمر قضائي فيقضي لها .

ب-القاضي عبد الرحمن بن حُجيرة الأكبر يتقاضى مالا كثيرا ويحول الحول ولايخرج الزكاة؛ لأنه سريع الإنفاق في سبيل الله؛فلايجد مايوجبها عليه .

ج-القاضي توبة بن نمَر الحضرمي يهدد زوجته بالطلاق إن تدخلت في شأن خصم أو ذكرت به .

د-تواضعُ وعدلُ وزهدُ القاضي أبي خزيمةحيث كان يعمل الأرسان ولم يشعر بالخجل من ذلك بل داوم وواصل العمل بها .

ثالثا: ترك ابن عبد الحكم إرثا تاريخيا وحضاريا لقضاة مصر عكس ماكان عليه القضاة من نزاهة وعدل

رابعا : فتح ابن عبد الحكم الباب على مصراعيه أمام المؤرخين من بعده ؛ للتأريخ لقضاة مصر على نظام أوسع وصورة أشمل ، وممن تأثر بالمادة التاريخية التي أوردها ابن عبد الحكم عن قضاة مصر أبو عمر الكندي ،وابن حجرالعسقلاني ..

المصادر والمراجع

1- د. إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط، ج2، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1972م.

2-ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج5، ، الناشر دار إحياء التراث العربي ، طبعة أولى، بيروت ، 1952م.

3-البخاري ، التاريخ الكبير ، المجلد الرابع ، ق2ج2، ، باب صلة ،رقم/ 2985 طبع تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان . د.ت.

4-ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم وعلق محمد حسين شمس الدين، ج2، طبعة أولى، دار الكتب العلمية، بيروت 1992م.

5-ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، ج6،ج8، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى 1992م .

6-ابن حجر، رفع الإصر عن قضاة مصر، دون تاريخ.

7-ابن خلكان، وفيات الأعيان، حققه د. إحسان عباس، ج3، ، دار صادر ، بيروت ، 1970م

8-خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ،تحقيق د. أكرم ضياء العمري ،دار طيبة، طبعة ثانية ، الرياض ، 1985م

9-الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. بشار عواد ، ج6، ، الناشر ، دار الغرب الإسلامي ، طبعة أولى ، 2003م .

10-الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، حققه محمد نعيم العرقسوس ، ج10 ، مؤسسة الرسالة ، طبعة أولى بيروت ، 1982م.

11-الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج1، ، دار الكتب العربية ، بيروت د. ت ،

12-الزركلي ،الأعلام ج3 ، دار العلم للملايين ، الطبعة العاشرة ، بيروت ، 1992م

13-**ابن زولاق ، فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، تحقيق د. علي محمد عمر ، ص41، طبهة خاصة من مكتبة الخانجي ، لمكتبة الأسرة ، بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د. ت**

14- السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج1، طبعة أولى ، القاهرة ، 1967م

15-الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى ، ج17، ، إحياء التراث العربي، طبعة أولى ، بيروت ، 2000م.

16-ابن عبدالحكم ، فتوح مصر وأخبارها ،تقديم وتحقيق محمد صبيح ، د.ت

17-ابن عساكر تاريخ دمشق ، ج10، دار الفكر للطباعة والنشر ، 1995م.

18-ابن العماد ، شذرات الذهب ، حققه ، عبد القادر الأرناؤوط ، ومحمود الأرناؤوط ،ج3، دار ابن كثير ، طبعة أولى، دمشق ، 1988م

19-الكندي ، الولاة والقضاة ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، أحمد فريد المزيدي ،دار الكتب العلمية ، طبعة أولى ، بيروت ، 2003م.

20-المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د. بشار عواد ، ج17، مؤسسة الرسالة ، طبعة أولى ،1980م

21-المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج1، ، دار صادر ، بيروت .

22-ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة . د.ت.

23- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2، دار صادر ،بيروت د.ت.

الحوليات والمجلات :

24- مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية ، مقال بعنوان :أسرة بني عبد الحكم وأثرها في الحياة العلمية في مصر الإسلامية ، د. محمد أحمد أحمد إبراهيم ، العدد الثاني عشر ، ج1 ، إبريل 2022م .